الباب الثانى
الإجراءات الشّرطية
فى ضوء القرآن الكريم

بيّنا من قبل مهام الشرطة التى تتولاها والتى تتلخص فى حماية المجتمع من الجرائم وضبط ما يقع منها ، وتنفيذ القوانين واللوائح المتعلقة بحفظ النظام والهدوء والسكينة .

وقد تناولنا هذه المهام كما وردت بالقرآن الكريم ، ورأينا كيف سردها القرآن فى إعجاز بلاغى وموضوعى غير مسبوق . والآن نتناول تنفيذ هذه المهام ، والأدوات والوسائل القانونية والفنية التى تمكّنها من أداء مهمتها خير قيام .

وقد قسّمنا تلك الإجراءات إلى إجراءات قانونية وفنية ، على أننا قبل أن نتناول ذلك ، علينا أن نحدد ماهى الشروط الواجب توافرها فى رجل الشرطة ، كما أخبرنا بها القرآن الكريم .

الفصل الأول

الصفات الواجب توافرها فى رجل الشرطة

مما لا شك فيه أن مهمة رجل الشرطة مقدسة ، كما أثبتنا فى بيان تلك المهمة من قبل ، وكيف وضحها القرآن الكريم ، لذلك فإن رجل الشرطة يعدّ ـ بحق ـ صاحب رسالة مقدسة ، ولا يعدّ ما يقوم به مجرد عمل أو مهنة يتقاضى فى مقابل أدائها أجرًا معلوما ، بل هى رسالة مكرّمة .

من خلال ذلك فإن صفات رجل الشرطة يجب أن تكون نابعة من هذا المعيار ، ولا ندّعى ما يفوق ذلك ـ حاشا لله ـ ولكن أن يقتدى بأصحاب الرسالات ، وأن يتخذهم أسوة حسنة حتى يستطيع تحقيق رسالته على خير وجه .

وفى رأينا أن أهم الصفات التى يجب توافرها فى رجل الشرطة ، يمكن أن ندرجها تحت سمتين أساسيتين وردتا فى قصة صفورة بنت الرجل الصالح (رئيس مدين) وتتلخص القصة عندما خرج موسى (عليه السلام) من مصر خائفًا وتوجه للقاء مدين وجلس يستريح من عناء السفر ، شاهد ازدحامًا حول بئر ووجد امرأتين تذودان أغنامهما ، حتى

لا تختلط بأغنام الآخرين، وهما فى ضعف وذلة ، فأخذته الحمية والشجاعة وتقدم إليهما يسألهما ما خطبكما : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[1] فتوجه إلى البئر ودفع القوم وسقى لهما فى قوة وشهامة ، وبعد ذلك ، عادت إحداهما وأخبرته بدعوة أبيها استضافته فى مقابل ما قام به من عمل ، وتوجه موسى (عليه السلام) بصحبتها وتقابل مع والدها وأخبره بفراره من قصاص فرعون جزاء ارتكابه جريمة قتل ، وهنا تنتهز الفتاة التى صاحبته إلى البيت الفرصة استجابة لطبيعتها فى طلب الزواج دون أن تخدش حياءها : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[2] ويستجيب أبوها لهذا الرجاء فورا[3].

فى الواقع أن هذه الفتاة الصالحة وضعت لنا أهم الصفات :

١ ـ القوة .

٢ ـ الأمانة .

لذلك فإننا نقول إن رجل الشرطة يجب أن يكون قويًا وأمينًا ، ولا يتصور توافر صفة دون أخرى ، وسوف نتناول تلك الصفات وفروعها بشىء من التفصيل .

---

(١) سورة القصص ، من الآية ٢٣ .

(٢) سورة القصص ، الآية ٢٦ .

(٣) أحمد الجبالى ، أشهر النساء فى التاريخ ، المركز العربى الحديث ، ص ٧٣ ومابعدها .

المبحث الأول ـ القوة :

يجب أن يكون رجل الشرطة قويّا ، سليم البنية ، على درجة كبيرة من اللياقة البدنية التى تمكّنه من أداء رسالته على الوجه الأكمل ، ولا سيما أنه يواجه عتاة الإجرام .

لذلك يعدّ شرط الصحة الجيدة واللياقة البدنية وقوتها شرط أساسى فى اختيار رجل الشرطة فى كافة المعاهد والكليات التى تعدّ رجال شرطة المستقبل فى جميع أنحاء العالم ، لما تحتاجه رسالته من قوة .

مقومات القوة :

القوة دائمًا تحتاج إلى مقومات وإعداد ، فالأصل فى الإنسان القوة بعد الضعف ، ثم الضعف والشيخوخة فى نهاية حياته : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾(١).

لذلك فإن تقسيم المهام يتم حسب القوة ، فإن فترات الشباب يكثر فيها العمل الميدانى الذى يتطلب حركةً ونشاطًا ، وفى فترة الكبر والضعف يكون العمل التوجيهى والتخطيطى والرقابى .

إن إعداد القوة واللياقة يحتاج دائمًا إلى استمرار وأدوات ووسائل لرفع مستوى اللياقة البدنية ، وقد أكد الإسلام على ذلك الإعداد حتى يمكن

---

(١) سورة الروم ، الآية ٥٤ .

إنجاز المهام خير قيام وعلى أفضل صورة : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[1] لابد - إذا - من الإعداد الجيد ، فكلما كان رجل الشرطة قويّا كان من شأن ذلك أن يرهب المجرمين أعداء الله ويخيفهم .

هذا الإعداد يكون برفع اللياقة البدنية ، ومما لاشك فيه أن التدريب على ركوب الخيل «الخيالة» ، من أفضل وسائل وأدوات هذا الإعداد ، حتى أننا لا نكاد نجد كلية أو معهد شرطة يخلو من التدريب على ركوب الخيل كمادة أساسية ، لذلك كانت وصية النبى (ﷺ) بضرورة تعليم أولادنا الرماية والسباحة وركوب الخيل ، حتى يكونوا أبناء أقوياء .

يجب على الدول ألاّ تدخر جهدًا فى هذا الإعداد أو توفر مالاً ، فكلما أنفقت على هذا الإعداد المسبق والمستمر لكى يكون رجل الشرطة قويّا، كانت المحصلة خيرًا لهذا البلد ، امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى فى ختام الآية السابقة :

﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[2].

---

(١) سورة الأنفال ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة الأنفال ، من الآية ٦٠ .

لذلك نجد فى جميع الدول على اختلاف مشارقها ومغاربها وديانتها ولونها ولسانها، أنها لا تدخر جهدًا أو مالاً فى الإنفاق على إعداد رجل الشرطة وتدريبه ، ومن بينها جمهورية مصر العربية ، حيث إن السباحة والرماية والخيّالة مواد أساسية يتدرب عليها رجل الشرطة فى المرحلة الأولية السابقة لخروجه لمعترك الحياة العملية .

كذلك حتى بعد خروجه يتم استمرار التدريبات لضمان استمرار اللياقة البدنية .

١ـ الإيمان :

من عناصر القوة الإيمان ، بمعنى أن يؤمن رجل الشرطة بما يؤديه من مهام وأنه صاحب رسالة مقدسة ، وأن الله معه وأن يحارب أولياء الشيطان الجبناء الضعفاء ،قال الله تعالى فى وصفه للذين تسلحوا بالإيمان : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(١) .

ويمكن حساب هذه القوة وتقديرها كما ورد فى قوله سبحانه وتعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ * ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ

---

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٧٣ .

ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، فالمؤمن الصابر يساوى مجرمين اثنين ، هكذا يكون أولياء الله وأولياء الشيطان ، شتّان بين القوة والضعف ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[2]، كما أن الصبر من العناصر اللازمة للقوة الوثيقة الصلة بها ، فلا يتصور أن يوجد أحدهما دون الآخر ، ورجل الشرطة القوى يجب أن يكون صابرا . . فكم من الجرائم يطول البحث فيها وعندما تقترب الخيوط التى توصل إلى الجانى تنقطع ثم تتصل ثانية . . وهكذا ، فكل ذلك وغيره من المهام يحتاج إلى صبر رجل الشرطة . . فكلما وجد المجرم رجل الشرطة صابرًا يستكمل إجراءات البحث عنه دون ملل أو كلل ، كلما أقلقه هذا وجعله خائفا مترقبًا فى ذعر . . ولذلك فالصبر هو الطريق الوحيد للقضاء على كافة الحيل التى يلجأ إليها المجرمون كى يضللوا رجل الشرطة . والصبر كما هو واضح عونٌ للقوة ومددٌ لها وأحد ملامحها الأساسية وعنصر من عناصرها فى نفس الوقت ، ولا يتصور أن يكون هناك ضعيف صابر ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ

---

(١) سورة الأنفال ، الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٧٦ .

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (١)

وقد سبق أن رأينا أن المؤمن الصابر يقابل ويساوى مجرمين من الجبناء الضعفاء لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾(٢).

إن الله يعين الصابر ويزيده على قوته، لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٣) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٤)، فطوبى لمن كان الله معه، فله الخير والفلاح والمدد الذى يعينه، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾(٥).

فإذا كان جزاء الصبر فى الدنيا النجاح والفلاح، فإنه فى الآخرة:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٦.

(٢) سورة الأنفال، من الآية ٦٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٤٦.

(٤) سورة البقرة، من الآية ١٥٣.

(٥) سورة آل عمران، الآيتان ١٢٥، ١٢٦.

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

٢ـ التقوى :

رجل الشرطة يجب أن يكون قويّا صابرا ، وأن يكون تقيّا ، بمعنى أن يخشى الله فى عمله كأنه يراه ، فالتقوى تعدّ من أهم عناصر القوة والعزم، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[3].

رجل الشرطة ملزم بأن يكون تقيّا ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[4]، وقوله : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ ﴾[5].

إن للتقوى مظاهر وأساسيات يجب أن يطبقها رجل الشرطة وأن يعمل بها :

---

(١) سورة الإنسان ، الآية ١٢ .
(٢) سورة النساء ، من الآية ٢٥ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٨٦ .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٧٠ .
(٥) سورة الزمر ، من الآية ١٠ .

(أ) العفـو :

يجب على رجل الشرطة أن يعفو عن الصغائر ، ولا يعفو فى حدّ من حدود الله ، أو فى مصالح العباد والمجتمع فهو يعفو عن حقه فقط ، (فمثلاً) يمكن لرجل الشرطة أن يعفو عن تصرف أو قول أو فعل أتاه أحد الأشخاص فى مواجهته ، إذا كان ذلك الذى أتاه لا يرقى إلى الفعل الجسيم أو المتعمد ، وذلك امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (١).

(ب) العـدل :

من أبرز صور التقوى وعناصرها ، العدل الذى لا يحيد عن الحق أيًّا كان موضعه ، لا ينظر إلى أطرافه فقير أو غنى ، فهو عدل معصوب العينين وإذا رفعت العصابة من العينين فهو لا يرى سوى الحق ، وذلك لقوله سبحانه : ﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ (٢) فالعدل أساس التقوى ، وعلى رجل الشرطة فى سعيه لتحقيق العدل ألاّ يخشى شيئًا ، فالله هو الرزّاق : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٣).

---

(١) سورة البقرة ، من الآية ٢٣٧ .

(٢) سورة المائدة ، من الآية ٨ .

(٣) سورة طه ، الآية ١٣٢ .

(جـ) القول السديد :

يجب على رجل الشرطة فى رسالته المقدسة أن يقول قول الحق ، وأن يبتعد عن القول الباطل أو اللغو، وذلك لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[1].

(د) ضبط النفس :

على رجل الشرطة أن يعمل على أن يبعد عن نفسه أى شائبة أو قصور أو فساد ، لضمان الوصول إلى التقوى التى تمنحه قوة فى أداء رسالته ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[2] .

(هـ) الاستقامة :

يجب على الشرطى أن يلتزم فى أثناء تأدية رسالته وخارجها بالاستقامة، وأن يسلك الطريق المستقيم ، ويبتعد عن كل انحراف أو أى عمل من شأنه أن يمسه بشىء ، وأن يدرأ عن نفسه الشبهات ويبتعد عن مواضعها ، امتثالاً لقوله تعالى على لسان نبيه (ﷺ) :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٧٠ .

(٢) سورة الشمس ، الآيتان ٧ ، ٨ .

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

و ـ إصلاح ذات البين :

من مظاهر التقوى أن يعمل رجل الشرطة على إصلاح ذات البين بتقريب وجهات النظر ونبذ الخلافات بين المتخاصمين ففى ذلك الخير كله للأفراد وللشرطة نفسها ـ لأن الجرائم الكبرى من مستصغر الشرر أو الخلافات ـ وأخيرًا للمجتمع ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2].

حتى فى العلاقة بين الزوجين إذا شبّ بينهما خلافات وتطور الأمر إلى الشرطة ، فعلى رجل الشرطة أن يعمل على الصلح بينهما ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣ .

(٢) سورة الحجرات ، الآيتان ٩ ، ١٠ .

ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١).

فإصلاح ذات البين من التقوى فى كافة الأحوال ، سواء بين الجماعات أو الأفراد : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

(س) إتيان البيوت من أبوابها :

يجب على رجل الشرطة عند مداهمته وكرًا أو منزلاً للقبض على متهم أو تفتيش سكن ، ألاّ يأتى من النوافذ والشرفات ، بل يدخل من الباب ، لما فى ذلك من احترام لحرمة المسكن وعدم بثّ الرعب والخوف فى نفوس قاطنيه الذين قد لايكون لهم ذنب فيما أتاه أحدهم ، وذلك امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة النساء ، الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٨٩ .

(ش) الصدق والوفاء بالعهد :

يجب أن يكون رجل الشرطة صادقًا مع نفسه ومع الآخرين ، فلا يكذب أو ينافق فى سبيل الحصول على مصلحة معينة ، بل يتحرى الصدق فى كل ما يقوم به ، وقد حدّد الله البر فى قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1] . وقوله سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[2] .

٣ ـ التعـاون :

يجب على رجل الشرطة أن يتعاون مع كل من يتقدم إليه بمعلومات أو بلاغات طالما تحقق الصالح العام ، ولا يمد يده لكل من يحاول أن يستغل رجل الشرطة فى إتيان الإثم والعدوان ، وفى ذلك أمر واضح

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٧٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٧٦ .

وصريح بأن يفحص الشرطى كل مصدر أو مرشد يتقدم إليه بدافع دينى أو وطنى أو مصلحة ، وأن يلفظ كل مرشد يحاول النكاية بالآخرين والانتقام منهم ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، وقوله فى ذات السورة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـَٔٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـَٔٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٢).

تلك بعض الملامح الأساسية للتقوى والتى ينبغى لرجل الشرطة أن

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٨ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٢ .

يتسلح بها حتى ينال النجاح فى الدنيا والخير الوفير فى الآخرة ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (١).

٤ ـ العلم :

لا يتصور أن يكون هناك رجل قوى دون علم ، فالقوة بدنية وذهنية ، حتى أنه قيل العقل السليم فى الجسم السليم وهذا صحيح ، فالعلم يضيف إلى الإنسان قوة فى الإقناع ، وقوة فى الشخصية المؤثرة ، مما ييسّر الوصول إلى الهدف فى سهولة وثقة .

وقد حثّ الإسلام على العلم وتكريمه ، حتى أن أول سورة أنزلت على النبى (ﷺ) ، كانت تدعو إلى القراءة والعلم : ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۞ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٢)

وقوله فى بيان تعليم الحساب والرياضيات والفلك وغير ذلك من العلوم القديمة والحديثة مثل : علوم الفضاء والبيئة وغيرها : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ (٣).

(١) سورة القمر ، الآيتان ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) سورة العلق ، الآيات ٣ : ٥ .
(٣) سورة الإسراء ، الآية ١٢ .

وأكدت هذه الآية لرفع الحرج من حياء الإنسان وخجله من السؤال ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١). ويجب على الإنسان عامة والشرطى الذى منحه الله العلم أن يتمسك بالعناصر التالية حتى يزداد علما وينقله إلى غيره .

(أ) عدم الغرور :

يجب أن يكون المتعلم ، غير متعالٍ أو مغرور ، لأن العلم من عند الله ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ (٢). وقد اعترف الملائكة بتلك الحقيقة فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٣). واعترف بذلك الأنبياء فى تواضع جمّ وحمدوا الله على نعمة العلم ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٧ .

(٢) سورة الرحمن ، الآيات ١ : ٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآيتان ٣١ ، ٣٢ .

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

فالعلم نعمة وفضل يستحق الحمد والشكر ، فعندما سمع سليمان (عليه السلام) قول النمل وحديثها : ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . (٢)

وهاهو يوسف الصديق (عليه السلام) : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . (٣)

ب ـ العلم درجات :

على من علمه الله أن يعلم أن هناك من هو أعلم منه ، وأنه فوق كل ذى علم عليم ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة النمل الآية ١٥ ، .

(٢) سورة النمل ، الآية ١٩ .

(٣) سورة يوسف ، الآية ١٠١ .

(٤) سورة آل عمران ، من الآية ٧ .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (١). وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢). متى علم الإنسان أن العلم والعلماء درجات فعليه الاستزادة ، ولا يتوقف فى تحصيل العلم والثقافة ، فإن الله قد دعا نبيه (ﷺ) بأن يستزيد فى طلب العلم : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٣). وقد اعترف النبى (ﷺ) فى أدب جمّ وتواضع لتعليم الأمة : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤).

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٧٦ .

(١) سورة المجادلة ، الآية ١١ .

(٣) سورة طه ، الآية ١١٤ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

جـ- أن يكون علمًا نافعًا :

يجب أن يكون الشرطى عالمًا فيما ينفعه ويفيد مجتمعه فلا يكون عالمًا بما يضر ، فإن الشياطين تعمل على أن توسوس للإنسان علما ضارا يضر به وبالآخرين، ويجب عليك أيها الشرطى أن ينصب علمك على العلوم المفيدة فى مجال عملك وفى غيرها، وأن تعمل على نقل كل ما هو نافع ومفيد إلى الآخرين ولا تبخل عليهم بذلك العلم ، ففى مجال العلم النافع ما رواه القرآن الكريم فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ * وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ (١) هذه صورة من العلم النافع ، ومن صور العلم الضار الذى يعلمه الشياطين، ما جاء فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ

---

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان ٨٠ ، ٨١ .

أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

تلك فى رأينا أهم عناصر القوة التى يجب أن يكون عليها رجل الشرطة قوى البدن واللياقة الذهنية ، أى الجسم والعقل معًا، وأن يكون صابرا تقيّا، أى قادرا على تحمل البلاء وكيد المجرمين ويتقى الله فى عمله ، ولن يتوفر ذلك إلاّ إذا كان متسلحا بسلاح العلم .

ويثور هنا تساؤل محدد : هل القوة معناها القسوة والغلظة والتعذيب أو السبّ والشتم ، أم اللين والهوان والضعف ؟ الإجابة ببساطة هى أن الإسلام حثّ على القوة دون هوان والحزم دون ضعف ، والحسم مع الرحمة ، كل ذلك دون تهاون فى حق ، وسوف نتناول ذلك بشىء من التفصيل حتى تكون الإجابة واضحة .

ـ التعذيب :

الأصل فى الشريعة الإسلامية عدم جواز تعذيب إنسان لأى سبب كان ، حتى لو كان لإكراهه على الاعتراف، لقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

﴿ ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1]. كما أكدت السنّة الشريفة أن الاعتراف الناتج عن الإكراه باطل لا يعتدّ به لقوله (ﷺ) : (رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) .

ـ الإكـراه :

نهت الشريعة الإسلامية عن الإكراه بكافة صوره المادية المتمثلة فى الإيذاء والتعذيب كما رأينا منذ قليل ، والإكراه المعنوى المتمثل فى الوعد أو الوعيد ، أو بمعنى آخر ، الإسلام حرّم كل ما من شأنه أن يقيّد إرادة الإنسان الحرّ ويعدمها ، حتى لو كان ذلك لإجباره على اعتناق الدين الإسلامى ، قال الله تعالى : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

إن الشرطى الناجح عليه ألا يلجأ إلى تلك الوسائل المحظورة ، التى قد تؤدى إلى اعتراف إنسان برىء بجريمة لم يقترفها ، ولاسيما أن العلم

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية٢٥٦ .

(٣) سورة يونس ، الآية ٩٩ .

الحديث وفّر من الوسائل الحديثة التى تيسّر للشرطى الوصول إلى كشف الجريمة وضبط فاعلها بسهولة ويسر .

حسن المعاملة :

مما لاشك فيه أن الأسلوب الحسن والجيد فى التعامل يحقق للشرطة كثيرًا من أهدافها ، حيث يقبل الجمهور على التقدم بكافة معلوماته عن الجرائم ومرتكبيها ، لذلك كانت دائمًا التعليمات لرجال الشرطة بحسن معاملة الجمهور ، حتى أنه ظهر خلال حقبة زمنية شعار : (الشرطة فى خدمة الشعب) ، وذلك للدلالة على مدى أهمية تعاون الأفراد مع الشرطة . وقد أكد القرآن الكريم تلك المعانى فى كثير من الآيات ، ولكننا نختار آية واحدة ، نضعها نبراسًا لرجال الشرطة ، لكى يقتدوا بها عملاً ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١).

بمقتضى هذه الآية الكريمة نضع لرجال الشرطة صورة لما كانت عليه معاملة الرسول (ﷺ) ، كما وردت بالقرآن الكريم : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٢) يتضح من الآية أهم عناصر الالتفاف

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

حول الرسول (ﷺ) ، والتى يمكن لرجل الشرطة أن يضعها أمامه ، حتى يضمن التفاف الجهود حوله ويجد من المصادر والمرشدين ما يجعله من خيرة العاملين فى ذلك المجال ، وبذلك يمكن تلافى نقص وقصور فى قلة مصادر الشرطة اليوم ، وهذه العناصر هى :

(أ) اللين بالرحمة :

والمقصود اللين المقترن بالرحمة وليس بالضعف والهوان أو بالاستكانة .

(ب) عدم فظاظة القلب :

العنصر الثانى عدم قسوة القلب وغلظته ، بل يجب أن يُشعِر الشرطى من يتعامل معه بعدم قسوة القلب ، بل يكون عطوفًا حنونًا فى المواقف التى تحتاج ذلك ، كما فى تعامله مع أهلية المجنى عليه الذى قتل أو توفى ، كذلك مع المجنى عليهم فى حوادث السرقات وفقدوا ممتلكاتهم وأموالهم وغير ذلك ، فالمجنى عليه مكلوم يحتاج إلى من يقف معه ويشدّ من أزره ، ومما لاشك فيه أن هذا الدور منوط برجل الشرطة لإعادة الطمأنينة للمجنى عليه والتى فقدها بالحادث .

(جـ) العفـو :

يجب أن يكون رجل الشرطى عفوّا ، بحيث لا يحمل ضغينة لأحد أو يتدخل فى خصومة مع أحد ، فقد يغفر لأحد اللصوص سابقة اتهامه فى

واقعة نال جزائها وعقابها ، فمن شأن ذلك أن تكسب المجتمع إنسانًا تائبًا .

(هـ) التوكل على الله :

العنصر الأخير أن يكون رجل الشرطة متوكلاً على الله ، إذا عزم النجاح والفلاح ، ونقول التوكل وليس الاتكال أو الارتكان والكسل ، بل التوكل والاستعانة بالله وأن يعمل كأن الله يراه ويتقيه فى عمله .

هذه العناصر التى إن وضعها رجل الشرطة أمامه حيال تعامله مع الجمهور سوف تحقق له النصر المبين ، لقوله سبحانه وتعالى فى الآية التالية مباشرة للآية السابقة ، فى توضيح فضل من يتبّع الرسول (ﷺ) : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

وندعو رجل الشرطة إلى حسن المعاملة، وأن يكون حكيمًا واسع الصدر. . ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢).

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٦٠ .

(٢) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

وتأكيدنا على حسن المعاملة ، لا ينفى الأخذ بالحسم والحزم وشىء من الغلظة مع النوعيات السيئة والخطرة ، بل الغلظة مطلوبة مع تلك النوعية ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) . فالرحمة لمن يقدّرها ، والشدّة لمن يستحقها ، وهكذا فكل معاملة وتعامل له موضع وظرف ، وعلى رجل الشرطة بما له من خبرة أن يحدد أى الأسلوبين يستخدمه فى التعامل من حيث وقته ومكانه وأشخاصه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٢).

المبحث الثانى ـ الأمانة :

الصفة الرئيسية الثانية هى الأمانة ، ولا يتصور انفصالها عن الصفة الرئيسية الأولى (القوة) ، فكلاهما وجهان لعملة نادرة واحدة ، وقد رأينا أن ابنة شعيب قد جمعت بين الصفتين بما يفيد الجْمع وعدم الانفصال ، كذلك قوله سبحانه وتعالى على لسان عفريت من الجن عندما طلب سليمان (عليه السلام) وعرض على الملأ من الذى يحضر عرش ملكة سبأ : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن

---

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٧٣ .

مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ [1] حتى العفريت من الجن عندما عرض مقدرته أظهر أنه قوى أمين على إحضاره .

ـ الأمانة نعمة من الله :

الأمانة فضل من الله على عباده من بنى الإنسان ، لذلك يجب أن يتصف بها الإنسان ، ويحمد الله عليها ويشكره ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [2].

الإنسان هو الذى تحمل الامانة ، بعد أن أبت السموات والأرض والجبال حملها ، الأمر الذى يبرز فضلها وقيمتها للإنسان ، الذى لا يدرك القيمة وجاهلاً لها وظالماً لنفسه .

الأمانات تُرد لأهلها :

حثّ الإسلام على أن يرعى الناس الأمانة وأن يردوها لأهلها عند طلبها ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا

---

(١) سورة النمل ، الآية ٣٩ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٧٢ .

فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1]. كذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[2]. من الآيتين السابقتين يتضح لنا ، أن الله سبحانه وتعالى قد ربط بين ردّ الأمانة إلى أهلها والعدل فى الحكم والشهادة ، وعدّ ذلك من الأمانات التى يلتزم الإنسان بردها ، فمن شاهد واقعة فهو أمين عليها ، فإذا ما طلب منه قولها فلابد من الشهادة بالصدق ، كذلك من تبوء مكانة متميزة للفصل بين الخصومات والمنازعات فإنه ملزم بالفصل بالعدل الذى أؤتمن عليه .

خيانة الأمانة :

إذا كان الإسلام قد حثّ على أداء الأمانة وردها فإنه نهى عن خيانتها، بإنكارها أو عدم ردها ، وعدّ ذلك خيانة لله ولرسوله ، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3].

الأمانة من صفات المؤمنين :

تعدّ الأمانة من صفات المؤمنين ، الذين إذا توافرت فيهم ولصقت

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٨٣ .
(٢) سورة النساء ، الآية ٥٨ .
(٣) سورة الأنفال ، الآية ٢٧ .

بهم ، كان لهم الفلاح فى الدنيا والآخرة ، وذلك لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ (١) وفى وصف المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، كانت لهم تلك الصفة الحميدة بالإضافة إلى الصفات الأخرى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ (٢).

الأمانة والشرطة :

أفراد الشرطة ملتزمون كغيرهم بأن يكونوا أمناء ، ولكن تلك الصفة التى يفترض توافرها فى الجميع من بنى الإنسان ذات طبيعة خاصة فى الشرطة ، تلك الطبيعة المرتبطة برسالتها فى تحقيق المصالح المعتبرة شرعا وهى الحفاظ على النفس والمال والعقل والنسل والدين .

وهذه المصالح المعتبرة تعدّ أمانة فى عنق رجل الشرطة عليه أن يحافظ عليها ، فهو أمين على أرواح الناس ، فهو مكلف بضبط القاتل والقصاص منه ، وضبط اللصوص ، وضبط المتاجرين والمتعاطين المواد المسكرة والمخدّرة ، وضبط جرائم الأعراض من اغتصاب وزنا ونكاح محارم ، كما أن رجل الشرطة مطالب بالحفاظ على الدين من كل مضلل ومدّع ، وقبل كل ذلك فهو مكلف بمنع هذه الجرائم قبل وقوعها .

رجل الشرطة مؤتمن على تلك المصالح أمام الله سبحانه وتعالى وأمام مجتمعه ، وقد أقسم على ذلك عند بداية عمله ، فكل رجل شرطة قبل

---

(١) سورة المعارج ، الآية ٣٢ .

(٢) سورة المعارج ، الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .

خروجه إلى معترك الحياة العملية يؤدى قسم التخرج وفيه يقسم بالحفاظ على تلك المصالح المعتبرة وأن يؤدى رسالته بكل إخلاص وأمانة .

بجانب ذلك مما يمكن أن نطلق عليه (الأمانة العامة) هناك أمانة يمكن أن نطلق عليها (أمانة خاصة) ألا وهى المتعلقة بالأداء فى العمل، ويمكن تقسيمها إلى فرعين ،حيث يرجع ذلك التقسيم إلى معيار علاقة رجل الشرطة بالعاملين معه من رؤساء ومرءوسين ، والنوع الثانى مع المواطنين الذين يتعاملون معه سواء كانوا أصحاب حقوق أو متهمين .

(أ) أمانة متعلقة بأطراف العمل :

يجب على رجل الشرطة أن يكون أمينا مع رؤسائه ومرءوسيه وذلك فيما يمكن أن نطلق عليه (أمانة العرض) حيث يجب على رجل الشرطة ألاّ يغيّر من الوقائع التى حدثت بل يعرض كافة الوقائع بأمانة مطلقة ، كذلك الشأن بالنسبة لمرءوسيه بأن يكون معلماً لهم ينقل إليهم ما تعلمه بأمانة كاملة ، وأن يراعى الله فيهم .

(ب) أمانة متعلقة بالتعامل مع المواطنين :

يجب على رجل الشرطة أن يعلم أنه لن يحقق الأمن إلاّ بأداء الأمانة كاملة ، وأن يردها إلى أهلها . لا يجوز مطلقا أن يغيّر من الأقوال التى أبداها أطراف النزاع ، لغرض ما أو لهوى فى نفسه ، لصالح طرف دون آخر ، أو لتحقيق جانب الزجر ـ من وجهة نظره ـ بالتزيد فى الوقائع بإضافة ظروف مشدّدة وغير ذلك من التعديل والتبديل الذى يعدّ ظلماً

وخيانة للأمانة التى منحها الله له ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (١).
مما لا شك فيه أن الأمن لن يتحقق إلا بالأمانة الكاملة لرجل الشرطة ، فضلاً عن أنها تبعث الثقة فيه لدى المتعاملين معه ، مما يجعله محبوبًا لديهم وفى ذلك تشجيع لهم على إخباره بالجرائم ومرتكبيها ، بجانب كل ذلك قد يشجع النوعيات السيئة والخطرة على سلوك طريق التوبة ، وذلك احترامًا لرجل الشرطة الأمين .

***

(١) سورة الأنعام ، الآية ٨٢ .

الفصل الثانى

الإجراءات الشرطية

رجل الشرطة فى سبيل قيامه بأداء مهامه ورسالته يحتاج إلى بعض الإجراءات التى تمكّنه من أداء رسالته والوصول إلى النتيجة المطلوبة وهذه الإجراءات قد تكون قانونية أو فنية .

نتناول بيان هذه الإجراءات الشرطية كما وردت فى القانون الوضعى واللوائح والقرارات الإدارية مقارنة بما ورد منها فى القرآن الكريم ، ولن أطيل عليك حتى نستمتع سويّا بما ورد فى سور وآيات القرآن الكريم فى إعجاز بلاغى غير مسبوق .

***

المبحث الأول ـ الإجراءات القانونية :

هناك العديد من الإجراءات القانونية التى يلتزم بها رجل الشرطة ، تلك الإجراءات يترتب على مخالفة بعضها البطلان ، وسوف نتناول تلك الإجراءات بشىء من التفصيل :

١ ـ الاستجواب والمواجهة :

تعدّ إجراءات الاستجواب والمواجهة من إجراءات التحقيق ، وهى

مواجهة المتهم بالواقعة المنسوبة إليه ، والأدلة التى تم ضبطها . . وبطبيعة الحال لابد أن يكون ما آتاه المتهم ومنسوب إليه يعدّ جريمة معاقب عليها ، وأن تكون مجرّمة قبل أن يقترفها المتهم ، فلا عقاب على فعل عدّ جريمة فى تاريخ لاحق لارتكابه ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[1]. من الآية الكريمة يتضح لنا الآتى :

- مواجهة الإنسان بما اقترفته يداه . لاحظ لفظ (اقرأ) .
- أن الجزاء على الجرم الذى ارتكبه الإنسان نفسه وليس ما ارتكبه غيره ، فالعقوبة شخصية .
- قبل الحساب لابد من الإنذار والإعذار .

والآيات الدالة على تلك المبادىء كثيرة ، فلابد من الإنذار والتجريم قبل العقاب ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾[2].

يتمثل هذا الإنذار فى الرسل والكتب السماوية حتى لا يكون للناس

---

(١) سورة الإسراء ، الآيتان ١٤ ، ١٥ .

(٢) سورة النبأ ، الآية ٤٠ .

حجة ، قال الله تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1] هكذا كانت رسالة الرسل للبشرية مبشرين ومنذرين ، واستكمالاً لادعاء بعض البشر بالجهل ، أو أنه لم يحضر عصر ظهور الرسول ، فكان لابد أن يكون الكتاب المسطور . ولابد أيضًا أن يكون الكتاب مفصلاً لكل شيء ومحكمًا حتى لا يكون هناك حجّة للإنسان يتذرع بها ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[2] ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[3] وما دام الكتاب شاملا ومبينًا لكل شيء ، فهو دستور للحكم : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾[4]، وقوله تعالى : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ

---

(١) سورة النساء ، الآية ١٦٥ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٣٨ .

(٣) سورة النحل ، الآية ٨٩ .

(٤) سورة النساء ، الآية ١٠٥ .

وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ * وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ * ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾(١).

الإسلام رسّخ هذا المبدأ القانونى الهام قبل أن تعرفه البشرية ، وتزهو به فخرا ، متناسية أن الإسلام قد أخرجها من الظلمات إلى النور ، لم يكن ذلك قولاً بل فعلا . .

والآن نلتقى بتطبيقات هذا المبدأ فى القرآن الكريم :

التطبيق الأول : سوف نستعرض مشاهد يوم القيامة التى تبدأ : ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾(٢). ثم يلى ذلك عملية المواجهة والاستجواب : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا

(١) سورة الشورى ، الآيات ١٥ : ١٧ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٤٨ .

فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (١). فكل ما اقترفه المجرمون مكتوب ، وكل ماجنته أيديهم مسطور ، مهما كانت دقائقه وتفصيلاته ، وهذا درس لكل محقق بأن يكون دقيقا فى تحقيقاته ، يدوّن كل شىء مهما كان صغيرا أو كبيرا ، فقد يترك المحقق أشياءً اعتمادا على عدم أهميتها ، وقد تؤدى إلى براءة المتهم أو تشديد العقوبة، فقد يؤدى العثور على «زرار» لجاكت أو قميص إلى ضبط الفاعل وضبط الجاكت الذى كان يرتديه ومواجهته بهذا «الزرار» ، وهو الشىء الضئيل ، لكنه ذات مدلول ودليل يعضد الأدلة ضد المتهم، والأمثلة كثيرة على ذلك ، فالدقة والترتيب المنظم فى إجراءات التحقيق وتدوينه أمر هام جدّا فى إدانة المتهم أو براءته .

هذه المشاهد نجدها كثيرة جدّا فى القرآن الكريم ، فكل إنسان سوف يستجوب ويواجه بما عمله إن خيرًا أو شرًا .

التطبيق الثانى :

نجده فى سورة الأنبياء ، عندما قام نبى الله الخليل إبراهيم (عليه السلام) بكسر الأصنام : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٤٩ .

تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ (١). الواقعة باختصار هدم الأصنام إلاّ صنما واحدًا فقط ، فجاء القوم وفوجئوا بهدم الأصنام وتساءلوا : ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢). من الذى ارتكب ذلك الفعل ، وهو سؤال كل شرطى عندما ينتقل لمعاينة أى حادث ، والتساؤل المبدئى الذى يدور فى رأس كل شرطى . . هنا يخرج بعض القوم لتحديد الفاعل : ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ (٣).

ولكن ليس تحديدًا أكيدًا ، وإنما مجرد تخمين واشتباه قائم على سبب كره إبراهيم (عليه السلام) لهذه الأصنام ، حيث أعلن من قبل : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ * قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤). فهناك تهديد وعداوة لهذه الأصنام وبصورة علنية ، هكذا بعد التساؤل عن من الفاعل ؟ يأتى الاشتباه المسبب ، ثم يأتى بعد ذلك المواجهة والاستجواب وذلك بصيغة مباشرة : ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ (٥) أى منسوب إليك كسر وهدم

---

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان ٥٧ ، ٥٨ .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٥٩ .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية ٦٠ .
(٤) سورة الأنبياء ، الآيات ٥٢ : ٥٤ .
(٥) سورة الأنبياء ، الآية ٦٢ .

الأصنام ؟ فكانت الإجابة : ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ . [1] أى أن الاستجواب والمواجهة هنا كانت على هذا النحو :

س : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟

ج : بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون .

هكذا كان الاستجواب والمواجهة بالاتهام ، صورة نقلناها عن القرآن متأخرين ، لم نشعر بأن القرآن قد أوردها ، وللأسف اعتبرنا أن الغرب فى صورة الحملة الفرنسية قد نقل لنا قمة أعمال التحقيقات فى قضية مقتل كليبر القائد الفرنسى على يد الشاب العربى سليمان الحلبى .

٢ـ التفتيش :

يقصد بالتفتيش البحث عن الجريمة وأسرارها فى مكمنها ، الأمر الذى يشكّل انتهاك حرمة الشخص ومسكنه ، لذلك فإن الدساتير والتشريعات الوضعية فرضت حماية خاصة على هذه الحرمة ، ولايجوز انتهاكها إلاّ بشروط خاصة وبإذن من سلطات التحقيق إذا وقعت جريمة ، أو توافرت أدلة ومبررات كافية تدل على وقوع الجريمة .

إن ما ذهبت إليه تلك التشريعات الوضعية الحديثة ، قد اتجه إليه الإسلام منذ بزوغ فجره الوضّاء على البشرية فأضاء ليلها وأذهب ظلامها .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٦٣ .

ولقد وضع الإسلام تنظيماً للتفتيش يفوق كثيراً من التشريعات الوضعية على النحو التالى :

أولاً : لايجوز التجسس :

منع الإسلام أن يقوم التفتيش على التجسس أو التلصص ، والقاعدة فى الأصل لايجوز التجسس ، وحرّم اللجوء إليه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[1] ، وأكدت السنّة الشريفة ذلك فى قوله (ﷺ) : (ولا تجسّسوا ولا تحسّسوا) . رواه مسلم .

يقصد بالتجسّس لغة : اللمس باليد ، وجسّ الشخص بعينه أى حدّ النظر فيه ، ومنه جسّ الأرض جسّا وطنها[2] ويقصد به اصطلاحا هو البحث عما يكتم [3] .

ويقال عن التجسّس البحث والتفتيش عما يخفى من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة. وقد حرّم الإسلام التجسّس على حياة الإنسان الخاصة . ومن حرص الإسلام على ذلك الحق ، أسقط الشارع

---

(١) سورة الحجرات ، من الآية ١٢ .

(٢) لسان العرب ، مادة « جس » .

(٣) تفسير القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ١٦/ ٣٣٣.

الحكيم حدّ القصاص والدية عمن تجسّس على حياة الناس الخاصة لقول رسول الله (ﷺ) : (لو أن رجلاً اطلع عليك بغير إذن فقذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح). وقوله (ﷺ) : (من اطلع فى بيت قدم بغير إذنهم فقد حلّ لهم أن يفقئوا عينه) وعلى هذا صار الصحابة . . فهاهو ابن مسعود (رضى الله عنه) قيل له : هذا فلان تقطر لحيته خمرا ، فقال عبد الله : إنّا قد نهينا عن التجسّس ، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذه به .

وقد اتجه الفقه الإسلامى بأنه إذا وقعت الجريمة ، ولم يظهر المجرم فعلى أجهزة الشرطة التجسس وجوبا حتى يظهر المجرم ، وإذا ظن وقوع الجريمة بقرينة كإخبار الثقة ، فإنه يجب التجسّس خوفا من فوات تداركها، ولا يجب التجسّس لمجرد الظن ، أى يمكن القول بأن التجسّس يجوز فى حالات منها :

أ ـ الإخبار : إذا أخبر الثقة بوجود المعصية أو أدواتها وكان التأخير يفوّت استداركها ، بمثل أن يبلغ أن رجلا قد خلا برجل ليقتله، فى هذه الحالة جاز الكشف عن حقيقة الموضوع [1] .

ب ـ شهرة المتهم : إذا كان المتهم مشهورًا بين الناس بما يتهم به جاز التحرى عنه حتى يؤتى به متلبسًا بالجرم أو يثبت براءته مما نسب إليه وصلاحه ، أما إذا كان المتهم ليس مشهورًا بما نسب إليه فلا يجوز تعهده بالمراقبة والتحرى لأنه مستور الحال والأصل فى الإنسان عدم المعصية[2].

(١ ، ٢) المصدر : التركمانى عدنان : المعايير الشرعية فى التحقيق ، دار النشر : المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب الرياضى .

ج ـ شهرة المكان [1] : إن اشتهر المكان بالفساد والمعاصى وترددت عنه الأقاويل جاز لولى الأمر تحرى الحقيقة ومراقبة ذلك حتى يقبض على رواده متلبسين بما نسب إليهم . أمّا إذا كان المكان غير مشهور بالفساد فلا يجوز مراقبته ولا التجسّس عليه[2].

وفى رأينا أن تلك الاستثناءات على المبدأ الأصل وهو تحريم التجسس نابعة من الأصل الشرعى الضرورات تبيح المحظورات ، لذلك يعد كل إجراء من إجراءات منع الجريمة والوقاية منه مباح مثل مراقبة ومتابعة النوعيات الخطرة من مسجلين خطرين ومفرج عنهم ومراقبين وغير ذلك من تلك النوعيات .

ثانيًا : الإذن :

لا يجوز تفتيش مسكن مسكون إلاّ بعد استئذان أهله المقيمين به ، فلا يجوز اقتحام أو مداهمة مسكن بدون إذن، وذلك لقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ

---

(١) المصدر : من أركان الدغمى : التجسّس وأحكامه فى الشريعة الإسلامية ، ص ١٢٩ ، دار السلام ، الطبعة الثانية .

(٢) المقدم الدكتور / معجب معدى العتيبى ، المرجع السابق ، ص ١٨ ومابعدها، الشرطة وحق المسكن .

- لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ * قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾(١).

وضعت الآيات الكريمة دستورًا كاملاً وتنظيمًا شاملاً لقواعد التفتيش:

■ **بالنسبة للمساكن المسكونة:**

فرّقت الآيات بين المنازل المسكونة وغير المسكونة، وفى الحالة الأولى فرّقت بين حالتين:

- منازل مسكونة وبها أهلها:

فى تلك الحالة يجب عدم الدخول إلى تلك المساكن إلاّ بعد اتخاذ الخطوات التالية:

- الإذن.
- بث الطمأنينة والثقة فى أهل المسكن.
- غضّ البصر.

---

(١) سورة النور، الآيات ٢٧ : ٣٠.

يجب على الشرطى أن يستأذن من المقيمين بالمسكن قبل الدخول إليه، وأن يسلم عليهم بمعنى أن يبثّ الطمأنينة فى قلوبهم ، وذلك لأن دخول غرباء إلى المسكن ، وخاصة من رجال الشرطة يثير الرعب فى النفوس فضلاً عما فى إجراءات التفتيش من انتهاك الحرمة ، وقد لايكون لأهل البيت أى وزر فى الواقعة، وليس معنى قيام أحدهم بارتكاب واقعة تستحق التفتيش أن يرهب الجميع ، وخاصة لو كانوا من الشيوخ والأطفال والنساء الضعفاء وذلك امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[1]، متى حدث ذلك ، فإن على رجل الشرطة حالة قيامه بالتفتيش أن يغضّ البصر عن المحارم .

وقد أكدت السنّة الشريفة ذلك لما رواه مسلم أن رجلاً اطلع فى حجر من باب رسول الله (ﷺ) فقال (ﷺ) : (لو أعلم أنك تنظرنى لطعنت به عينك) ، وعنه (ﷺ) : (إنما جعل الإذن من أجل البصر) .

■ **منازل مسكونة وأهلها غير متواجدين بها :**

الحالة الثانية هى المنازل المسكونة وأهلها غير مقيمين بها لحظة الدخول للتفتيش ، فالترك مؤقت ، ففى تلك الحالة ، هناك خيار أمام رجل الشرطة . . إمّا أن يحصل على إذن بذلك من ولى الأمر أو السلطات القضائية ، أو ممن يملك الإذن من أهل البيت ، فإذا لم يحصل على ذلك الإذن فعليه الرجوع دون إتمامه .

---

(١) سورة الإسراء ، من الآية ١٥ .

وقد أكدت السنّة الشريفة ذلك فى قوله (ﷺ) : (إذا استأذن أحدكم ثلاث مرات ولم يؤذن له فليرجع) رواه مسلم ، والحديث واضح فى أن عدم الردّ يدل على عدم وجود أحد فى المنزل ولا يجوز دخوله .

■ ـ منازل غير مسكونة :

مسموح لرجال الشرطة دخول تلك الأماكن ، ويسرى النص على الأماكن غير المخصصة للسكن ، كالمقاهى والأندية الرياضية والملاهى الليلية وغيرها مما لا يصلح للإقامة بها .

ثالثا : الدخول من الباب :

الشرط الثالث هو أن يكون الدخول للتفتيش من الباب وليس من النافذة ، وهذا الشرط يتلاءم ويتفق مع ما يتطلبه الشرط الثانى من السلام على أهل البيت وبث الطمأنينة فيهم ، وغض البصر صيانة لحرمة المسكن . من هنا حرّم الإسلام الدخول إلى المنازل إلاّ عن طريق أبوابها ، لعدم بثّ الرعب فى نفوس أهلها أو انتهاك حرمتها وحرمة أهلها ، وذلك لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٩ .

وقد أظهر القرآن مدى التزام الإسلام بذلك المبدأ إلى أقصى درجات الالتزام ، حتى فى الآخرة ، فتعال نشاهد أهل النار وهم داخلون جهنم ، ومشهد أهل الجنة وهم داخلون إليها زمرًا ، قال الله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ * قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[1] ، فالدخول إلى الجنة والنار سوف يكون ـ بمشيئة الله ـ من الأبواب ، وباستئذان خزنتها ، والسلام لأهل الجنة ، والشماتة لأهل النار .

ذلك هو التنظيم لأعمال التفتيش فى الإسلام ، وهو يفوق ما تطرقت إليه كثير من التشريعات الحديثة ، وقد أظهر لنا الخليفة عمر بن الخطاب البيان العملى والتطبيق الواقعى فى تلك القصة ذائعة الصيت ، حين تسور على أناس فى دار ، فوجد أمامهم خمرًا فقال عمر : أكنت ترى أن الله يسترك وأنت على معصية ؟ فردّ أحدهم بقوله : إنما عصيت

---

(١) سورة الزمر ، الآيات ٧١ : ٧٣ .

ترى أن الله يسترك وأنت على معصية ؟ فردّ أحدهم بقوله : إنما عصيت الله واحدة وأنت فى ثلاث فالله يقول: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾[1] وأنت تجسست علينا !والله يقول : ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[2] وأنت صعـدت من الجدار ! والله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾[3] ، وأنت لم تفعل ، فقال عمر : هل عندك من خير إن عفوت عنك ؟ قال : نعم والله لا أعودها. فقال عمر : اذهب فقد عفوت عنك[4] .

٣ ـ القبض :

بمعنى التحفظ على المشتبه فيه لحين التأكد من براءته أو إدانته ، هذا الإجراء على إطلاقه ، لا تعرفه الشريعة الإسلامية ، وذلك لأن الأصل فى الإنسان البراءة وفى الأفعال الإباحة ، إلاّ إذا اقترف الإنسان فعلاً مؤثّمًا بنص سابق على إتيانه .

إذا كان الأصل فى الإنسان البراءة ، فإن عبء إثبات الإدانة يقع على المدعى أو السلطة ، أو كما قيل إن الإنسان برىء حتى تثبت إدانته ، ولا يجـوز إدانتـه على الشـك والظن ، بل على يقين ، امتثالاً لقوله تعالى :

---

(١) سورة الحجرات ، من الآية ١٢ .
(٢) سورة البقرة ، من الآية ١٨٩ .
(٣) سورة النور ، من الآية ٢٧ .
(٤) الدكتور سليمان الطحاوى ، عمر وأصول السياسة والإدارة الحديثة ، دار الفكر ١٩٦٩م ، ص ١٢٦ .

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]، وقد أكدت السنّة الشريفة ذلك المبدأ فى قوله (ﷺ) : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) .

إن جهاز الشرطة عندما يقبض على إنسانٍ ما فلابد أن يقيم عليه الأدلة التى تسند إليه ارتكاب الواقعة ، وإلاّ فإخلاء ساحته بالبراءة وتركه وشأنه ، يؤكد ذلك قوله (ﷺ) لهلال بن أمية : (البينة أو حد فى ظهرك) عندما اتهم زوجته بفعل الفاحشة مع شريك بن سمحا البلوى من هذه الحادثة نجد أن رسول الله (ﷺ) أوجب عبء الإثبات فى التهمة على المدعى .

ويقول (ﷺ) : (لو يعطى الناس بدعاواهم لا راعى أناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر) رواه البخارى .

هذه هى القاعدة الأصلية فى القبض على أنه يجوز الخروج على تلك المبادىء إذا اقتضت مصلحة الجماعة إلقاء القبض على إنسان وفقًا

---

(١) سورة يونس ، الآية ٣٦ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

لقاعدة : (يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام) أو القاعدة الشرعية الأصلية : (الضرورات تبيح المحظورات).

وبذلك يعتبر التشريع الإسلامى أكثر عدالةً وحكمةً وحرصًا على حقوق الأفراد وحرياتهم ، وقد مارس فى ظله الفرد والجماعة حقوقًا وحريات لم يعرفها العالم إلاّ بعد ظهور الإسلام بمئات السنين[1] .

٤ ـ الشهادة :

الشهادة من شهد أى رأى أو سمع مسمع الرؤية والنظر ، لذلك فإن الشهادة بالإثبات أو النفى من أوثق الإجراءات التى تعتمد عليها سلطات التحقيق فى إقامة الأدلة بالإدانة أو البراءة .

إذا كان الإثبات المدنى يقوم على الكتابة ، فإن الإثبات الجنائى يقوم على الشهادة ، شريطة أن تكون حقيقية غير مغرضة ، أى لا يستهدف راويها تحقيق مصلحة ذاتية منها .

من هنا حثّ الإسلام على أداء الشهادة وعدم كتمها ، قال الله تعالى : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2] ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ

---

(١) الدكتور / حافظ نجم ، حقوق الإنسان بين القرآن والإعلام ، دار الفكر ، ص ٦٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٤٠ .

تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(١)، فمن يكتم الشهادة فإنه آثمٌ قلبه، ويعدّ من الآثمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴾(٢).

الشهادة الزور:

نهى الإسلام عن الشهادة الزور للآثار المترتبة عليها من ضياع الحقوق وقهر المظلوم ونصر الظالم، وقد نزّه الله سبحانه وتعالى، عباده من هذه الصفة الذميمة فى مجال سرد أوصاف عباد الرحمن: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ۞ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٠٦.

(٣) سورة الفرقان، الآيتان ٧١، ٧٢.

فمن يشهد زورًا خرج من عداد عباد الرحمن ، ولم ينل أجرهم، الذى وعدهم به الرحمن : ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾[1] ، فهنيئًا لمن يشهد شهادة الحق ، وبئس المصير لمن يشهد الزور .

وقد أكدت السنة الشريفة ذلك فى قوله (ﷺ) : (إياكم والشهادة الزور) وقد كررها (ﷺ) .

أنواع الشهادة :

الشهادة نوعان : **الأولى : شهادة رؤيا** : بأن يشهد الشاهد ما حدث رؤية العين، **والثانية : شهادة سمعية** : أى سمع من آخرين ما حدث فيخبر بما سمعه أو سمع الواقعة دون الرؤية ، كأن يكون جالسا فى غرفة ملاصقة لغرفة أخرى وسمع ما دار بها ، ومما لاشك فيه أن النوع الأول أقوى وأوثق من الثانى .

ـ شهادة رؤيا :

وردت آيات كثيرة فى بيان هذا النوع من الشهادة منها قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ

---

(١) سورة الفرقان ، الآيتان ٧٥ ، ٧٦ .

﴿ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾(١)، فالشهادة هنا متعلقة برؤية بزوغ وظهور هلال شهر رمضان، فهى شهادة رؤية .. كذلك قوله سبحانه وتعالى فى وصفه لقوم إبراهيم (عليه السلام) عندما همّوا بسؤاله عما فعله بأصنامهم: ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾(٢)، فالشهادة هنا مرتبطة بالعين أى بالرؤية .. كذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣).

ـ الشهادة السمعية :

من الآيات الدالة على هذا النوع، ما ورد فى سورة يوسف (عليه السلام)، على لسانه عندما فشلت محاولات إخوته فى إخلاء سبيل شقيقهم، فتساءلوا ماذا يقولون لأبيهم، فأخبرهم يوسف (عليه السلام): ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ۖ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ۖ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾(٤)، فهنا شهادة سمع فقط، ولم يروا واقعة سرقة صواع الملك .

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٨٥ .
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٦١ .
(٣) سورة النور، الآية ٢ .
(٤) سورة يوسف، الآية ٨١ .

الشروط الواجب توافرها فى الشهود :

يتطلب الإسلام شروطًا معينة فى الشهود حتى تأتى الشهادة على وجهها الصحيح :

- البلوغ :

يتطلب الإسلام أن يكون الشاهد بالغًا حتى تكون الشهادة صحيحة ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾[1] ، وقوله سبحانه وتعالى فى نفس السورة والآية : ﴿ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾[2] .

فالنص واضح بأن يكون الشاهد رجل وامرأة وليس طفلا ، ولكن ليس هناك ما يمنع من الأخذ بشهادة الطفل على سبيل التدعيم وزيادة الإقناع والاستدلال ، ولكن فى كل الأحوال مراعاة السن وأهميته فى الإدلاء بالشهادة .

- ذو عدل :

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن

---

(١) سورة البقرة ، من الآية ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية ٢٨٢ .

يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾(١).

ـ من حيث النوع :

يجب على رجل الشرطة أن يراعى النوع من حيث الجنس بالنسبة للشاهد ، فالرجل يختلف عن الأنثى لذلك فشهادة الرجل بشهادة امرأتين ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ ﴾(٢).

فالآية الكريمة أوضحت العلة فى تلك التفرقة ، فقد تنسى إحدى المرأتين فتذكّرها الأخرى ، كذلك ضعف المرأة وسهولة التأثير عليها .

ـ موضوع الشهادة :

يجب أن تنصبّ الشهادة على كل ما حدث من وقائع أمام الشاهد ، وأن يروى كل ما وصل إليه من رؤية بالعين أو السمع بالأذن دون خوف ، وليس للشاهد أن يحذف أو يضيف من عنده ياته ، ولا يخشى فى الشهادة وأثرها سواء من الناحية المادية أو المعنوية ، فإنه يشهد لله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ

---

(١) سورة الطلاق ، الآيتان ٢ ، ٣ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية ٢٨٢ .

أَعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

الآيات الكريمات تطلب من الشاهد أن يكون عادلاً فى شهادته ، وذلك أقوّم وأتقى ، وقد وضعت لنا الآية ١٣٥ من سورة النساء دستورًا للشاهد مما يفوق كافة النصوص التى تتناول موضوع الشاهد فى الدساتير والتشريعات الوضعة الحديثة .

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٨ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية ٢٨٢ .

غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1].

الآية الكريمة تحثّ على أداء الشهادة ، وأن يكون الإنسان عند أدائها، مراعيًا الله ، ولا يخشى فقرًا بعدَ ثراء ، أو ضررًا لقرابة أو لأى صلة حتى لو كانت متعلقة بالوالدين .

أبرزت الآية الكريمة الصور التى يمكن أن يغيّر الشاهد شهادته بتتبعه الهوى ، وذلك إمّا بالتعديل فى الشهادة بالإضافة أو الحذف ، أو أن يعرض عن الإدلاء بالشهادة .

٥ ـ المعاينة[2]:

تعدّ المعاينة من أهم إجراءات التحقيق قاطبة ، كذلك من إجراءات البحث ، حتى قيل بحق ، إن المعاينة الجيدة تشير إلى الفاعل بسهولة ، لذلك فإن معاينة مسرح الجريمة باستمرار من أهم أعمال البحث عن كشف غموض الحوادث والوصول إلى فاعلها والعثور على أدلتها .

وإذا انتقلنا إلى تطبيقات المعاينة فى القرآن الكريم نجد لها تطبيقين ، جمعتهما سورة يوسف .

---

(١) سورة النساء ، الآية ١٣٥ .

(٢) مؤلفنا : التحقيق الجنائى ـ علم وفن ، دار المعارف ، ١٩٩٥م.

ـ التطبيق الأول :

بعد أن قام إخوة يوسف عليه السلام بتدبير المؤامرة التى أعدّوا لها : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾[1] ، غيّروا المخطط الإجرامى بعد أن استمعوا إلى رأى أحدهم : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾[2] .

وهكذا اتفقوا على إلقاء يوسف فى البئر ، وتم التنفيذ الفعلى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[3] .

ولكن ماذا سنقول لأبينا ، هل سنقول سقط فى البئر أم ماذا ؟ الحل هو أن : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[4] .

هكذا عادة كل كاذب ، يكاد أن يقول المريب خذونى ، وحتى

---

(١) سورة يوسف ، من الآية ٩ .
(٢) سورة يوسف ، الآية ١٠ .
(٣) سورة يوسف ، الآية ١٥ .
(٤) سورة يوسف ، الآية ١٧ .

يُستكمَل الحبك ، قاموا بتلويث قميص يوسف (عليه السلام) بدم كذبٍ للدلالة على أن الذئب قد أكله : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾(١) .

وجاء دور المعاينة والفحص القائم على الملاحظة المتأنية الدقيقة من يعقوب (عليه السلام) ، فالقميص سليم وليس به أية تمزقات ، أليس للذئب مخالب قوية وأنياب حادة ، فكيف جاء الدم على القميص !! إذًا فالدم كاذب ، وبلاغهم كاذب والواقعة غير صحيحة : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾(٢) .

التطبيق الثانى :

ورد هذا التطبيق أيضًا فى سورة يوسف عليه السلام فى موضع آخر ، فالمعاينة التى أثبتت عدم صحة بلاغ إخوة يوسف (عليه السلام) ، لعدم وجود أية تمزقات ، فإننا هنا فى التطبيق الثانى قد حدثت تمزقات بالفعل فى قميص يوسف (عليه السلام) ، ولكن هاهى المعاينة الدقيقة تثبت لنا عدم صحة الواقعة أيضًا وكذبها ، وقد روى القرآن الكريم ذلك التطبيق عندما راودت زوجة العزيز يوسف(عليه السلام)عن نفسه ، وقامت

---

(١) سورة يوسف ، الآية ١٨ .

(٢) سورة يوسف ، من الآية ١٨ .

بجذبه من قميصه وحاول الهروب منها إلاّ أنها أمسكت بتلابيب قميصه: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[1]. وإذا الحال يسير على ذلك المنوال ، فإذا بحضور زوجها ، فما المخرج من هذا المأزق وهذه الورطة؟ لا مفر من أن أبرأ نفسى ، فالنفس أمّارة بالسوء ، هكذا كان التفكير الشيطانى للمرأة : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]. لم تكتف المرأة الخائنة بتلفيق الاتهام، بل نصّبت نفسها حكمًا وطالبت بحبسه أو تعذيبه ، وكان دفاع يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ ﴾[3]. فأصبح الزوج المسكين فى حيرة من أمره ، بين امرأة تلقى بالاتهام على فتى رشيد يعلم أخلاقه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ

---

(١) سورة يوسف ، الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٢٥ .

(٣) سورة يوسف ، من الآية ٢٦ .

أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١) . فضلاً عن دفاعه عن نفسه ، دفاع الواثق من براءته، ولم تستمر الحيرة فترة طويلة ، حيث قطعها خبير فى أعمال البحث يطالبه بإجراء معاينة لقميص يوسف (عليه السلام) : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ * وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(٢) . لاحظ أيها الزوج بدقةٍ وتأنٍ القميص إذا كان قد تمزق من الأمام أم من الخلف ، لأنه إذا كان من الأمام فإنه يدل على اندفاع يوسف (عليه السلام) وهجومه على المرأة وهى تحاول الدفاع عن نفسها ،فمزّقت القميص نتيجة مقاومتها، ففى تلك الحالة تعد من الصادقين ويعد دفاعه عن نفسه باطل كاذب ، أما الحالة الثانية إذا وجدت أيها الزوج القميص ممزّقا من الخلف ، فذلك يدل على أنه حاول الفرار من زوجتك وأمسكت بتلابيب القميص مما أدى إلى تمزقه من الخلف ، فقام الزوج بمعاينة

---

(١) سورة يوسف ، الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٢) سورة يوسف ، من الآية ٢٦ ، الآية ٢٧ .

القميص الذى يرتديه يوسف ، معاينة دقيقة فاكتشف : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[1] .

القميص ممزقٌ من الخلف فهو من الصادقين وهى : ﴿ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[2] . هذا هو تطبيق عملى لأهمية المعاينة القائمة على الملاحظة الدقيقة ، والتحليل المرتّب والمنظم للوصول إلى حقيقة الواقعة .

• الخبراء[3]:

الخبرة هى المهارة المكتسبة والتى تستند إلى العلم ونتائجه ، بالإضافة إلى المهارات العلمية . والإنسان فى أى مكان لن يلم إلمامًا كافياً بكافة العلوم والفنون ، لذلك فإنه محتاج إلى آخرين من بنى الإنسان لديهم خبرة فى العلوم التى يحتاج إليها بالإضافة إلى علمه .

يحتاج الشرطى فى أداء رسالته إلى كثير من الخبراء فى تخصصات متنوعة ودقيقة مثل : خبير البصمات والتصوير والطب الشرعى والمعمل الجنائى . . من تحليل الدماء والمنى وغير ذلك من الآثار التى يعثر عليها رجال الشرطة فى مسرح الجريمة وتحتاج إلى خبراء .

الآيات القرآنية التى تنادى بالاستعانة بالخبراء كثيرة جدّا نقتطف

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٢٨ .

(٢) سورة يوسف ، من الآية ٢٨ .

(٣) مؤلفنا تحت الطبع ـ أصول البحث الجنائى فى القصص القرآنى .

منها :

قصة ذى القرنين : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۞ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾(١) . وقد منحه الله علماً وخبرة : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾(٢) . وهنا طلب منه القوم الحماية لمّا عرفوا عنه من خبرة وحكمة : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾(٣) . وبخبرة العالم الهندسى : ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾(٤) . هذه هى الفكرة وحلّ ميعاد التنفيذ ولابد من معاونة القوم فقال لهم ذى القرنين : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾(٥) . بهذه الطريقة لن يستطيع يأجوج ومأموج الوصول إليكم : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾(٦) .

بعد هذه الخبرة الهندسية ننتقل إلى نوع آخر من الخبرة فى الاقتصاد،

---

(١) سورة الكهف ، الآيتان ٨٣ ، ٨٤ .
(٢) سورة الكهف ، الآية ٩١ .
(٣) سورة الكهف ، الآية ٩٤ .
(٤) سورة الكهف ، الآية ٩٥ .
(٥) سورة الكهف ، الآية ٩٦ .
(٦) سورة الكهف ، الآية ٩٧ .

تتمثل فى يوسف (الصديق) بعد أن فسّر الرؤيا التى شاهدها الملك، وهى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾(١). هذه هى فتوى يوسف (عليه السلام) عن الرؤيا: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٢).

بعد أن حدد كيفية مواجهة هذه المشكلة الاقتصادية، كان لزامًا أن يتولى مواجهتها عمليًا: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾(٣). وبدأ يوسف (عليه السلام) المواجهة الفعلية دون تأخير، وذلك بتحديد كيل معين لكل فرد دون تجاوز أو شطط أو نقصان: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ

(١) سورة يوسف، الآيات ٤٧ : ٤٩.
(٢) سورة يوسف، الآية ٤٦.
(٣) سورة يوسف، الآيتان ٥٤، ٥٥.

ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾[1] . لابد من تواجد الجميع دون الضعاف من الشيوخ الكهول والنساء ، وذلك واضح من حديث يوسف عليه السلام من ضرورة حضور الأخ الغائب ولم يرد ذكر الوالدين ، مما يدل على إعفائهم من الحضور وهى دلالة قاطعة على الرحمة فى أحلك الظروف .

هكذا استطاع يوسف (عليه السلام) أن يُخرج مصر من تلك الأزمة الاقتصادية ، فكان الشكر والحمد على تلك النعمة : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2] .

***

(١) سورة يوسف ، الآيات ٥٨ : ٦٠ .
(٢) سورة يوسف ، الآية ١٠١ .

المبحث الثانى ـ الإجراءات الفنية :

قد تصاب بدهشة من قراءة العنوان ، هل نظّم القرآن الكريم تلك الإجراءات!!؟ الإجابة نعم بل أمرنا بأن نستفيد من بعض الإجراءات، والتى استند عليها خبراء البحث الجنائى الفنى فى مجالات عديدة مثل البصمة والدم وغير ذلك ، أو خبراء البحث الجنائى فى كشف الجرائم بعد ذلك . هذا العموم نتناوله بشىء من التفصيل حتى تكون الإجابة على التساؤل واضحة مبينة لا غموض فيها !

الاستفادة من البصمات :

مما لاشك فيه أن توصل العلم الحديث إلى كيفية الاستفادة من بصمات الإنسان ، التى تختلف من شخص لآخر كان لها عظيم الأثر فى كشف غموض كثير من الحوادث ، فضلا عن أثرها فى إقامة أدلة الإثبات نحو مرتكب الواقعة ، حتى بعد أن أدرك المجرمون أثرها وبات همهم الأكبر هو محاولة طمس آثار بصماتهم من مكان الحادث ، فقد ساعد ذلك أيضًا فى ضبطهم ، إمّا لتأخرهم فى وقت تنفيذ مخططاتهم

الإجرامية مما يهيىء ضبطهم متلبسين ، أو تسرعهم فى طمس البصمات ، يؤدى إلى تركهم بصمات فى أماكن أخرى وهكذا .

ووفقًا لمبدأ اختلاف بصمات الأشخاص جميعهم حتى فى التوأم ، فإن البصمات بجانب أهميتها فى كشف الجرائم ومرتكبيها ، تفيد أيضًا فى تحديد أصحاب الجثث المجهولة والمصابين ، كذلك فى تحديد سوابق المتهمين وتنفيذ العقوبة حتى لو تشابهت الأسماء حتى الجدّ الثانى .

وقد أكد القرآن الكريم قبل أن يكتشفها العلم فى قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۞ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾[1] . وهكذا فى أسلوب تعجبى رائع ، يبين الخالق سبحانه وتعالى قدرته على تسوية البنان ، أى البصمات ، والتى تتكون من دوائر تختلف من شخص لآخر ، فكيف يظن الإنسان بأن لن تجمع عظامه ؟!

مازال العلماء يقفون أمام بصمات الإنسان موقف الابتكار فى الاستفادة من تلك القدرة الربانية ، فنجد اليوم كثيرًا من الاختراعات الحديثة تستند على البصمات ، فنجد اليوم سيارات لا تدار إلاّ ببصمة أصابع مالكها ، وفى ذلك ـ لاشك ـ حماية للسيارة من السرقة ، كذلك كثير من الأجهزة الكهربائية لاتدار إلاّ ببصمة مالكها ، بل هناك من الأجهزة العلمية الحديثة التى ما أن وضع الإنسان يده عليها حتى ظهرت على لوحاتها سوابقه واتهاماته وكافة المعلومات المتعلقة به . . ومازالت

---

(١) سورة القيامة ، الآيتان ٣ ، ٤ .

جهود العلماء مستمرة فى استثمار اختلاف البصمة من شخص لآخر ، وهكذا أنعم الله علينا بالنعم ظاهرةً وباطنة : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾(١) .

الاستعانة بالكلاب :

عرف الإنسان قديمًا استخدام الكلاب فى الصيد واقتناص الفريسة ، وذلك بعد تدريبها على أداء تلك المهمة ، وقد بيّن القرآن تلك المهمة فى قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾(٢) . واستخدام الإنسان الكلب فى الصيد لما عرف عنه من قدرة على الوثب والإمساك بالفريسة : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣) . وللدلالة على قدرة الكلب فى أداء هذه المهمة بجدارة أن الإنسان كان يستخدمها فى

---

(١) سورة لقمان ، من الآية ٢٠ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٤ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٧٦ .

حراسة منزله ومواشيه وأمواله ، حتى أن قدماء المصريين عندما أرادوا حراسة الأهرامات الثلاثة صنعوا تمثالاً على وجه رجل وجسم أسد وذراعى كلب باسطتين ، وقد أكد القرآن الكريم تلك الصفات والقدرات الخاصة فى الكلب ، فى قوله تعالى عند وصف حال أهل الرقيم والكهف : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ (١) . فالكلب باسط ذراعيه فى وضع الاستعداد التام حتى لايقترب أحد من باب الكهف .

وقد استخدمت الشرطة الكلاب فى ذلك المجال وتوسعت فيه ، حتى أنه لا تكاد توجد منشأة هامة إلاّ ويقوم على حراستها كلاب بوليسية ، لذلك فإن جميع المعاهد وكليات الشرطة لديها أقسام خاصة بتدريب الكلاب وتعليمها والاستفادة منها . ومن الأشياء التى أفادت فيها الكلاب العدالة هو استخدامها فى ضبط المخدّرات والمفرقعات وضبط الجناة فى القضايا الهامة ، وذلك باستغلال حاسة الشم القوية فى الكلاب وذلك بعد تدريبها .

كذلك استخدمت الكلاب فى إنقاذ الأشخاص الذين ينقض عليهم سكنهم ، حيث عن طريق حاسة الشم يتم تحديد أماكن الأشخاص أسفل الأنقاض فيتم إنقاذهم .

---

(١) سورة الكهف ، الآية ١٨ .

سكنهم ، حيث عن طريق حاسة الشم يتم تحديد أماكن الأشخاص أسفل الأنقاض فيتم إنقاذهم .

هكذا استغل الإنسان قدرة الكلاب على التعلم ، واستفاد من ذلك فى تعليمها وتدريبها على كافة الأعمال ، التى يرى أن الكلاب قادرة على أدائها بما لها من حاسة شم وقوة وسرعة فى الوثب ونباح قوى يرهب الغرباء ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾(١) .

- التحريات (٢) :

التحرى عن الشىء : أى قتله بحثًا ، واصطلاحًا : هو مجموعة الإجراءات التى يقوم بها مأمورو الضبط القضائى أو مرءوسيه ، وذلك بقصد استخراج الحقيقة من حكمتها فى إطار من القانون .

إذًا التحريات هى البحث عن الحقيقة لتحقيق العدل ، لذلك يجب على رجل الشرطة أن ينأى أثناء إجراء التحريات وجمع المعلومات عن كل وسيلة تؤدى إلى عكس ذلك .

ويعدّ نظام المرشدين السريين من أهم مصادر جمع التحريات ، إلاّ أن هذا النظام قد وجّه إليه كثير من الانتقادات بسبب التجاء بعض المرشدين إلى اتخاذه وسيلة للانتقام والنكاية بالآخرين لتحقيق مصالح

---

(١) سورة المائدة ، من الآية ٤ .

(٢) راجع بالتفصيل مؤلفنا : الموسوعة الذهبية فى التحريات ، دار المعارف .

أو الأسلحة النارية للأبرياء للزجّ بهم فى السجون ، ويجعل من رجل الشرطة أداته فى تحقيق ذلك ، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى الإساءة لسمعة رجل الشرطة والهيئة التى ينتمى إليها ، وفى كثير من الأحوال إلى فساد الاستدلال فى الوقائع وبراءة المتهمين . وقد عالج الإسلام تلك الانتقادات والمثالب واضعًا دستورًا يجب على كل شرطى أن يعمل به ويلتزم بنصه ، ويتفهم روحه حتى يصل إلى النجاح المأمول ، نجد ذلك العلاج الربانى فى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[1] .

الآية تطالبنا بأن نتبين ونتثبت من المعلومات الواردة ، لذلك يجب على الشرطى أن يقوم بإجراء التحريات المكثفة حول المعلومات التى ترد إليه من المرشدين والمصادر المختلفة فإذا تثبّت وتيقّن من صحتها يقوم باتخاذ الإجراءات نحوها .

وقد بيّنت الآية خطورة عدم اتخاذ تلك الخطوات لأن من شأن ذلك الإساءة إلى سمعة الأبرياء والإضرار بهم ، ومحصلة ذلك الندم .

الاستفادة من الأسواق :

تعدّ الأسواق من الأماكن الهامة التى يجب على رجال الشرطة الاهتمام

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

بها ، لأنها أحد الأماكن التى يقوم فيها اللصوص بتصريف المسروقات بها .

لذلك يقوم رجال الشرطة بمتابعة تلك الأسواق وحركة البيع فيها ، حتى أنه يعين بها رجال شرطة ثابتين طوال اليوم .

اللصوص عندما يقومون ببيع متحصلات جرائمهم، فإن تصرفهم يتصف بعاملين أساسيين :

١ ـ بيع المسروقات بثمن بخس .

٢ ـ التصرف فى المسروقات بسرعة .

مردّ ذلك أن اللص يحتاج دائمًا إلى نقود بأية وسيلة ، لذلك فإنه يقوم بالبيع ، فضلاً عن أنه لا يدرك قيمة ما سرقه ولم يكدّ فيه ، لذا كان البيع بثمن بخس ، وبالنسبة للتصرف الثانى ، فإن اللص يخشى القبض عليه متلبسًا بالمسروقات ، لذلك يقوم بالتخلص منها بأقصى سرعة ومن أقصر طريق ، حتى أننا نجد فى كثير من وقائع السرقات أن اللصوص يتخلصون من المسروقات التى لا تقدر بمال خشية التسبب فى ضبطها مثل الأوراق .

وقد بيّنت سورة يوسف تلك التصرفات التى يأتيها اللصوص فى بيان إعجازى ، وهى تمثل قاعدة هامة لرجال الشرطة فى كيفية الاستفادة من الأسواق ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ

مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[1] . لاحظ فى الآية الكريمة ، كلمة (ثمن) و(بخس) و(الزاهدين) . هذه الكلمات تبرز ما سبق الإشارة إليه ، وترشد رجال الشرطة وخاصة من ضباط البحث الجنائى .

مسرح الجريمة[2]:

يقصد به المكان الذى شهد عملية ارتكاب الجريمة ، وقيل بحق إنه الشاهد الصامت الذى يستطيع أن يرشد رجل الشرطة إلى مرتكب الواقعة لما فيه من آثار تركها الجانى أثناء ارتكابه الواقعة وخلال هروبه ، وقد جرى العمل فى القضايا الهامة على تخصيص فريق من الضباط الأكفاء يتولون العمل فى مسرح الجريمة فهو معين لاينضب .

مسرح الجريمة نوعان : أحدهما : مغلق (مثل : شقة ـ محل ـ مقهى مغلق) والآخر : مفتوح (مثل : حديقة ـ أرض فضاء ـ أرض زراعية ، وغير ذلك) . . وكل نوع له صفات خاصة لابد أن يضعها رجل الشرطة من الباحثين فى حساباته عند وضع خطته ، من هنا فإن خطة البحث لمسرح مفتوح بالطبع سوف تختلف عنها فى المسرح المغلق .

وفى مجال الإعجاز القرآنى ، نجد أن القرآن تناول كل نوع من هذه الأنواع على حدة[3] :

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٢٠ .

(٢) اللواء / محمود وجدى: مسرح الجريمة بين النظرية والتطبيق ، أكاديمية الشرطة ، طبعة ١٩٩٤ م.

(٣) مؤلفنا ـ تحت الطبع ـ أصول البحث الجنائى فى القصص القرآنى .

مسرح الجريمة المفتوح :

مثاله : فى القرآن الكريم ، فى سورة يوسف ، عندما قام إخوة يوسف (عليه السلام) بالبدء فى تنفيذ مخططهم الإجرامى بإلقائه فى غيابت الجب طلبوا من أبيهم : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۞ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾(١) . من الآية يتضح أنهم سوف يلعبون ويرتعون فى أرض فضاء بها آبار وذئاب ، أى مسرح مفتوح .

مثال ثان : عرضه لنا القرآن الكريم للمسرح المفتوح فى سورة القصص ، فى قوله تعالى فى وصف حال نبى الله موسى عليه السلام : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾(٢) . من النص يتضح أن مسرح الجريمة مفتوح فى قوله (المدينة) .

---

(١) سورة يوسف ، الآيتان ١٢ ، ١٣ .

(٢) سورة القصص ، الآية ١٥ .

مسرح الجريمة المغلق :

نجد هذا النوع فى سورة يوسف فى الحادث الثانى الذى إرتكبته امرأة العزيز فى قوله تعالى فى وصف ما فعلته المرأة : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1] . من النص يتضح أن المسرح مغلق ، لقوله :

﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾[2]

* * *

(١) سورة يوسف ، الآية ٢٣ .

(٢) سورة يوسف ، من الآية ٢٣ .

كلمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وأصلى وأسلم على محمد النبى الأمى ، وأشهد بأنه قد أدّى الأمانة خير أداء وبلّغ الرسالة حتى أتاه اليقين .

اعتاد المؤلفون فى مشارق الأرض ومغاربها وعلى اختلاف جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم وعقائدهم على ختم مؤلفاتهم بخاتمة . . إلاّ أننى هنا لا أستطيع أن أقول ذلك لأن كتاب الله الكريم كنزٌ لاينقص كلما أخذنا منه . . ولا ينفد بل سيزيد خيرات من عند الله . . وطوبى لمن يفتح الله له باب ذلك الكنز العظيم . . وهكذا خزائن الله . . ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1] .

لهذا لا أستطيع أن أقول الخاتمة ولكنها البداية لى ولغيرى . . أدعو الله أن أكون قد وفقت قدر جهدى وطاقتى ولا أجد خيراً من كتاب الله فى ختام كلمتى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٢١ .

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴾[1].

* * *

(١) سورة الأنعام ، الآيات ١٥٥ : ١٥٧ .